



## Turkey's Position On The American Occupation Of Iraq In 2003, A Historical Study

Ammar Mohammed Habib

Nineveh Education Directorate

### Article information

#### Article history:

Received February 22, 2023

Reviewer March 16, 2023

Accepted March 18, 2023

Available online December 1, 2023

#### Keywords:

The Iraq war

The Turkish position on the war

The American invasion

The destruction of Iraq

#### Correspondence:

Ammar Mohammed Habib

[habeamar793@gmail.com](mailto:habeamar793@gmail.com)

### Abstract

In this study, I tackled Turkey's position on the US occupation of Iraq in 2003, explaining through this the Turkish-Iraqi relations before and during the war. Due to the geographical position between the two countries, Turkey's position on the war, whether official or popular, has a great impact on the course of the Iraq war.

Turkey is linked by religious, geographic and social ties with Iraq, yet Turkey does not want to lose its strategic ally, the United States of America, which offered Turkey too much temptation to resist. However, the Turkish government was unable to obtain a decision from the Turkish People's Assembly allowing it to participate in the war on Iraq and to provide logistical and military assistance to the United States of America during its war on Iraq. Despite that, Turkey tried in various ways not to lose its ally, the United States, by putting pressure on its parliament and obtaining approval for the use of Turkish airspace by American planes to pass through the airspace of Iraq.

DOI: [10.33899/radab.2023.180995](https://doi.org/10.33899/radab.2023.180995), ©Authors, 2023, College of Arts, University of Mosul.

This is an open access article under the CC BY 4.0 license (<http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>).

## موقف تركيا من الاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003

### دراسة تاريخية

عمار محمد حبيب\*

#### المستخلص:

تناولت في هذه الدراسة موقف تركيا من الاحتلال الأمريكي للعراق في عام 2003 موضحاً من خلال ذلك العلاقات التركية العراقية قبل الحرب وأثناءها. وبحكم الموقع الجغرافي بين البلدين فإن لموقف تركيا من الحرب سواء كان الرسمي أو الشعبي تأثيراً كبيراً على مجريات حرب العراق وأحداثها.

فتركيا ترتبط بروابط دينية وجغرافية واجتماعية مع العراق ومع ذلك فهي لا تريد أن تخسر حليفها الاستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية التي قدمت لها من المغريات والهبات ما جعل لعاب تركيا يسيل نحوها. وبرغم ذلك لم تستطع الحكومة التركية أن تحصل على قرار من مجلس الشعب التركي يجيز لها المشاركة في الحرب على العراق وتقديم المساعدات اللوجستية والعسكرية للولايات المتحدة

\* مدرس مساعد / ثانوية البوير للبنين / مديرية تربية نينوى

الامريكية في أثناء حربها على العراق. وعلى الرغم من ذلك حاولت تركيا بشتى الطرق أن لا تخسر حليفها الولايات المتحدة من خلال الضغط على برلمانها واستحصالها موافقة لاستخدام الاجواء التركية من قبل الطائرات الامريكية للمرور باتجاه اجواء العراق.

**الكلمات المفتاحية:** حرب العراق، الموقف التركي من الحرب، الغزو الامريكي، تدمير العراق .

#### المقدمة:

يعدُّ الاحتلال الأمريكي للعراق في عام 2003 من أبرز الأحداث التي ابتدأ فيه القرن الواحد والعشرين وقد انقسم العالم ما بين مؤيد ومعارض لهذه الحرب فكانت مواقف الدول تتوقف على حسب علاقاتها بالعراق والولايات المتحدة الأمريكية وبحكم الجوار الجغرافي لتركيا مع العراق فكان لموقفها من هذه الحرب تأثير كبير على مجريات وأحداث الحرب وبما أن تركيا لها علاقات اقتصادية وسياسية وثقافية مع العراق ولها أيضا علاقات استراتيجية مع الولايات المتحدة الأمريكية لذلك فإن موقف تركيا جاء متذبذباً ومتغيراً ما بين الحكومة والمجلس الوطني التركي والرأي العام للتركيا أن نسلط الضوء على موقف تركيا من هذه الحرب لما لموقفها من أهمية في ذلك.

وفيما يتعلق بخطة الدراسة فقد قسمت إلى مقدمة وثلاثة مباحث رئيسية. تناولنا في المبحث الأول العلاقات التركية العراقية ابتداء من حرب الخليج الثانية إلى بدايات حرب الخليج الثالثة والتي هي محور الدراسة أما المبحث الثاني فتطرقنا فيه إلى الاحتلال الأمريكي للعراق من حيث الأسباب ومجريات وأحداث الحرب. في حين خصص المبحث الثالث لموقف تركيا من الحرب من خلال موقف الحكومة التركية وموقف السلطة التشريعية وموقف الرأي العام التركي.

وفيما يتعلق بالمعوقات والصعوبات التي واجهتني في هذا البحث فتمثلت في قلة المصادر التي تناولت هذا الموضوع بدقة وتناثر المعلومات في بطون الكتب الأخرى مما جعل الباحث يضطر إلى الاطلاع على عدد كبير من المصادر للحصول على المعلومة الدقيقة التي تخص البحث.

#### المبحث الأول

##### العلاقات التركية العراقية قبل الاحتلال الأمريكي للعراق: نظرة تاريخية

يحتل العراق بحكم موقعه الجغرافي المجاور لتركيا فضلاً عن العلاقات والروابط التاريخية المشتركة التي تربط البلدين منذ مدة ليست بالقصيرة أهمية كبيرة في السياسة التركية عكستها العديد من المواقف المتبادلة بين الطرفين والتي يمكن وصفها بالإيجابية والحسنة حتى مطلع العقد الأخير من القرن العشرين. تدهورت العلاقات فيما بعد وتآزمت بحكم اختلاف مصالح وأهداف الطرفين وفي اواخر النصف الاول من القرن العشرين تحسنت العلاقات بين الطرفين ولاسيما في ما يتعلق بمسألة المياه فقد تعهدت تركيا بعدم اقامة اي سدود على نهري دجلة والفرات إلا بموافقة العراق . وعقد تحالف بين الطرفين بمباركة الولايات المتحدة الامريكية .وبذلك دخلت العلاقات بينهما مرحلة جديدة من التطور على الصعيد الرسمي<sup>(1)</sup>

ويعدُّ عام 1991 عاما مفصليا في العلاقات بين البلدين حيث جمدت العلاقات وبرز التنافر بينهما.<sup>(2)</sup> فبعد مغامرة العراق الخاسرة واحتلاله الكويت في 2 آب 1990 أخذت الولايات المتحدة الأمريكية بحشد الدعم الدولي والاقليمي ضد العراق الذي أوقعتة بالفخ. أخذت تركيا تشعر بأهميتها الاقليمية وأدركت أن الفرصة أصبحت سانحة لممارسة دور اقليمي أكثر فاعلية وعدت نفسها أحد العناصر الرئيسية لحل هذه الأزمة بحكم موقعها الجغرافي المتاخم للعراق وارتباطاتها الاقليمية والدولية مع حلف شمال الأطلسي (NATO) وتحالفاتها الاقتصادية والسياسية مع دول الخليج.<sup>(3)</sup>

لذلك سارعت الخارجية التركية بعد يوم واحد من الاجتياح العراقي للكويت بإصدار بيان طالبت فيه بغداد بانسحاب القوات العراقية فوراً من الكويت وعودة الشرعية إليها. وقد عنونت أغلب الصحف التركية عناوينها الرئيسية بتأسف وانزعاج تركيا من احتلال العراق للكويت.<sup>(4)</sup> وسرعان ما أدركت تركيا خطورة واهمية موقفها من هذه الأزمة فهي لا تريد أن تضحي بعلاقاتها الاقتصادية الكبيرة مع العراق بعد اتخاذ موقف معارض من حكومة بغداد إلا بعد أن تحصل على الضمانات والتطمينات من الغرب ودول الخليج وبالذات الولايات المتحدة الأمريكية.<sup>(5)</sup>

(1) أفراح ناثر حمدون، العلاقات العراقية التركية في ضوء اتفاقية التعاون الأمني الاستراتيجي، مركز الدراسات الاقليمية، العدد 9، جامعة الموصل، ص2.

(2) عزيز جبر شيال، العلاقات العراقية التركية الواقع والمستقبل، بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية الانترنت على الرابط: <https://www.noor-book>

(3) عبد السلام علي نوير، أبعاد الموقف التركي تجاه أزمة الخليج، مجلة مستقبل العالم الاسلامي، السنة الاولى، العدد الثالث، (مالطا، 1991)، ص 147-149.

(4) علي نوير، المصدر السابق، ص 149.

(5) فراس صالح خضير الجبوري، محمد حمزة حسين الدليمي، العلاقات التركية الإيرانية 1923 – 2003 دراسة في العلاقات السياسية والاقتصادية، دار ابن الاثير للطباعة (الموصل – 2013) ص280-283.

أخذت تركيا بعد ذلك تحت الخطى لمعرفة حجم التعويضات التي يتحصل عليها جراء وقفها ضد العراق من المجتمع الدولي بصفة عامة والولايات المتحدة ودول الخليج بصفة خاصة. وقد تفهمت الولايات المتحدة الأمريكية موقف تركيا هذا لأن تركيا تربطها مصالح اقتصادية مشتركة مع العراق إذ يصدر العراق ما نسبته 54 % من نفطه عبر المنافذ التركية<sup>(1)</sup>. ونتيجة ذلك تعهدت الولايات المتحدة الأمريكية بتعويض تركيا عن خسائرها التي تنتج عن إغلاق أنبوبي النفط ومن توقف تجارتها مع العراق من خلال رفع القيود العسكرية المفروضة على تسليح تركيا وتقديم قروض مالية بفائدة طويلة الأمد ودعم لوجستي للجيش التركي<sup>(2)</sup>. كما تعهدت حكومتا الكويت والسعودية بتحمل جزء من خسائر تركيا جراء قطع تجارتها مع العراق من خلال توفير ما تحتاجه تركيا من نفط بسعر أقل من مستوى السوق. ونتيجة لهذه المكاسب قررت تركيا في 7 آب 1991 الالتزام بالقرارين الدوليين اللذين اصدرهما مجلس الأمن وتضمننا قطع العلاقات التجارية والاقتصادية مع العراق بشكل نهائي، فأقدمت تركيا على إغلاق خط أنابيب النفط الذي يربطها مع العراق واعترضت سفن كانت تحمل مواد غذائية إلى العراق ورفضت وقفها بالموانئ التركية ومن جانب آخر سمحت للولايات المتحدة باستخدام قاعدة أنجريك<sup>(3)</sup> في العمليات العسكرية المرتقبة<sup>(4)</sup>.

وأعلنت تركيا أنها مستعدة للانخراط في التحالف الدولي ضد العراق والمشاركة عسكرياً وإرسال قواتها إلى دول الخليج إذا ما طلبت تلك الدول ذلك. وعندما اندلعت الحرب اشتركت تركيا فعلياً وارسلت ما يقارب 12000 جندي إلى السعودية للمشاركة في التحالف الدولي ضد العراق كما أصبحت القواعد التركية مركزاً للعمليات العسكرية ضد العراق<sup>(5)</sup>. وعلى الرغم من الخسارة الاقتصادية التي منيت منيت بها تركيا جراء الحرب العراقية الكويتية إذ فقدت أهم شريك اقتصادي لها إلا وهو العراق إلا أنها قد حصلت على مكاسب مادية ولوجستية كبيرة من حلفائها الجدد وقد أتاحت حرب الخليج الثانية الفرصة لتركيا لتعزيز عودتها إلى منطقة الشرق الأوسط والسعي إلى أخذ دور تامل أن يكون أكثر فاعلية في شؤون المنطقة الأمنية وإدارة أزماتها<sup>(6)</sup>. لكنها من جانب آخر قد أخفقت في التخفيف من مصادر التهديد الأمني لها بل زادت تفاقمًا وسوءًا ولا سيما في إطار الصراع على السلطة في شمال العراق وهجرة أعداد كبيرة من الأكراد العراقيين إليها، لذلك اضطرت إلى توفير بيئة آمنة لهم من خلال إقامة منطقة آمنة في شمال العراق ويمنع تحليق سلاح الجو العراقي فوقها وتشكيل فريق مراقبة متعدد الجنسيات في المنطقة ذاتها<sup>(7)</sup>. وبحلول عام 1992 حصل فراغ للسلطة في شمال العراق وخلق أرض خصبة لقيام قوى سياسية جديدة تتصارع بينها للسيطرة عليه مما أسهم بظهور حزب العمال الكردستاني<sup>(8)</sup> للصراع على النفوذ في شمال العراق فقد قام بمهاجمة القوات التركية وحتى المدنيين الأتراك<sup>(9)</sup>.

إن ظهور حزب العمال الكردستاني كطرف رئيس في النزاع مع تركيا وسعيه إلى إقامة دولة كردية من شمال العراق وجنوب تركيا وتلقي أكراد العراق الدعم الكبير من الولايات المتحدة الأمريكية قد أثر بشكل كبير على صانعي القرار السياسي في تركيا لذلك أخذت تركيا تخشى على أمنها الاقليمي من ذلك<sup>(10)</sup>.

قادت هذه الأوضاع جميعها إلى تغيير في سياسة تركيا تجاه العراق منذ عام 1994 إذ اختلفت سياستها عما كانت عليه خلال الحرب وظهرت بوادر هذه السياسة من خلال رفض تركيا السماح للطائرات الأمريكية والغربية من استخدام قواعدها العسكرية لتوجيه ضربات عسكرية للعراق بعد أن حرك الأخير بعض قطعاته العسكرية إلى الشمال حيث الأكراد والمنطقة الآمنة في تشرين الأول من العام 1994<sup>(11)</sup>.

ونتيجة لذلك بدأت الاوساط السياسية التركية بالمطالبة برفع الحظر الاقتصادي المفروض على العراق ولاسيما أن هذا الحظر ألحق بتركيا خسائر اقتصادية كبيرة جدا<sup>(12)</sup> وضمن هذا التوجه الجديد في السياسة التركية تجاه العراق تم في عام 1994 استئناف جزئي

(1) المصدر نفسه، ص 384.

(2) المصدر نفسه، ص 384.

(3) قاعدة أنجريك: هي قاعدة عسكرية تقع في ضاحية أنجريك قرب مدينة أظنه جوب شرق تركيا وهي من القواعد الجوية للقوات التركية ومقر في الوقت نفسه للوحدة التاسعة والثلاثين للطائرات المقاتلة التي تضم قوات من الطيران العسكري الأمريكي والتركي قوامها 7000 من العسكريين. هذا وقد سميت بهذا الاسم نسبة إلى بساتين الثين التي كانت مزروعة في تلك الأرض فتم جرف تلك البساتين وأنشأت القاعدة. لمزيد عن هذه القاعدة ينظر: فواز موفق دنون، قاعدة أنجريك الجوية، أرفيف مركز الدراسات الاقليمية (جامعة الموصل، 2003).

(4) الجبوري والدليمي، المصدر السابق، ص 384.

(5) محمد نور الدين، تركيا في زمن التحول وقلق الهوية وصراع الجينات، (بيروت، 1997)، ص 48 – 49.

(6) كريم رفولي، السياسة الخارجية العراقية تجاه تركيا، (2003 – 2013)، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر، (الجزائر – 2017)، ص 119.

(7) الجبوري والدليمي، المصدر السابق، ص 294.

(8) حزب العمال الكردستاني PKK: نشأ هذا الحزب عام 1984 بقيادة عبد الله أوجلان والذي كان يسعى إلى إنشاء دولة كردستان المستقلة التي تشغل تشغل المناطق الكردية. ويعد هذا الحزب العدو الرئيس للحكومة التركية التي تعمل جاهدة للقضاء عليه وعلى أفكاره. للمزيد ينظر: خليل علي مراد، القضية الكردية في تركيا وتأثيرها على دول الجوار، مركز الدراسات الاقليمية، (الموصل – 1984) ص 294.

(9) المصدر نفسه، ص 295.

(10) جلال عبد الله معوض، صناعة القرار في تركيا والعلاقات العربية التركية، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت – 1998)، ص 136.

(11) معوض، صناعة القرار في تركيا، المصدر السابق، ص 136.

(12) الجبوري والدليمي، المصدر السابق، ص 295.

للتجارة بين البلدين، كما قام وزراء أترك في عامي 1994 – 1995 بزيارات للعراق و تم توقيع بروتوكول للتعاون التجاري والصناعي وإنشاء غرفة تجارة مشتركة بين البلدين فضلا عن استمرار المباحثات الفنية بين البلدين لإعادة تشغيل انبوبي نقل وتصدير النفط العراقي عبر تركيا.<sup>(1)</sup>

وفي أثناء هذه المباحثات بين العراق وتركيا كان الزعماء الأكراد في شمال العراق وبدعم من الدول الغربية قد اجتمعوا في العاصمة باريس لغرض التصديق على مشروع دستور لدولة كردية مستقلة في شمال العراق ونتيجة لذلك حذرت الخارجية التركية بأنه في حال إقرار المشروع سيؤدي إلى إنهاء وجود القوة الغربية في تركيا المخصصة لحماية أكراد العراق.<sup>(2)</sup>

يتضح من خلال ذلك أن تركيا ترفض رفضا قاطعا إقامة دولة كردية في شمال العراق والسبب في ذلك أنها تخشى من مطالبه الأكراد الذين يعيشون تحت لوائها بالشيء نفسه وهو إنشاء دولة كردية في جنوب تركيا حيث يعيش الأكراد هناك. لذلك فهي كانت تشترط في مفاوضاتها مع الولايات المتحدة عدم السماح للأكراد بإقامة دولة فيدرالية لهم في العراق كونها تعد ذلك تهديداً مباشراً لأمنها القومي.

وردا على مساعدة القوات العراقية للحزب الكردستاني بقيادة مسعود برزاني في طرد مقاتلي الاتحاد الوطني الكردستاني بقيادة جلال طالباني من أربيل، هاجمت الولايات المتحدة الأمريكية العراق وقصفت أهداف ومنشآت في جنوب العراق في 4 ايلول 1996 ووسعت منطقة الحظر الجوي لتغطي 60% من مساحة العراق.<sup>(3)</sup>

ونتيجة لذلك أعلنت تركيا أنها لن تسمح باستخدام قواعد الجوية بتوجيه ضربة جوية امريكية اخرى ضد العراق. وفي هذه المدة كانت الحكومة التركية يرأسها الاسلامي نجم الدين اربكان.<sup>(4)</sup> وهي حكومة ترغب بإقامة علاقات جيدة مع العالم الاسلامي والعربي. وبعد التقارب بين تركيا والعراق وسماح الاخير لتركيا بالتوغل ما يقارب 30 كيلومتر داخل الاراضي العراقية لمهاجمة حزب العمال الكردستاني شنت تركيا في عام 1997 اكبر عملية عسكرية في شمال العراق استمرت ما يقارب شهرين للقضاء على تمردات حزب العمال الكردستاني.<sup>(5)</sup> ويتضح من خلال ذلك أن القضية الكردية هي اساس الخلاف والحوار بين تركيا والعراق وأن موقف تركيا من الولايات المتحدة يتحدد على حسب موقف الأخيرة من الأكراد ودعمها لهم في تحقيق طموحهم المتمثل بإنشاء دولتهم المزعومة دولة كردستان الكبيرة.

### المبحث الثاني

#### الاحتلال الامريكي للعراق

#### أولا: أسباب الحرب

لا شك أن الاحتلال الامريكي الذي بدأ في التاسع من نيسان 2003 قد احدث تحولات سياسية واقتصادية كبيرة جدا في منطقة الشرق الأوسط وأعطى مبرراً للولايات المتحدة الأمريكية لتكون القوة المهيمنة الوحيدة في العالم. وكعادة كل محتل أن يتخذ لنفسه حججاً ومبررات واسباباً لاحتلال الدول والسيطرة عليها. ومن اجل اقناع دول العالم ومجلس الأمن الدولي اتخذت الولايات المتحدة العديد من الذرائع والأكاذيب التي صاغتها للعالم على أنها اسباب مهمة وخطيرة جدا تستوجب من الولايات المتحدة وحلفائها القيام باحتلال العراق وانهاء الخطر الذي يمثله العراق على حلفائها ودول العالم.<sup>(6)</sup>

ومن أهم الأسباب التي تذرعت بها الولايات المتحدة هي امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل وهو بذلك يخرق القوانين والاعراف الدولية بحيازة أسلحة الدمار الشامل وخطورة هذه الاسلحة على الأمن القومي الأمريكي والعالمي.<sup>(7)</sup>

يتضح من خلال ذلك أن الإدارة الامريكية كانت مصرة على توجيه ضربة عسكرية قوية في العراق حتى وإن لم يمتلك هذه الاسلحة، فكانت مصرة على تغيير النظام السياسي في العراق بأي شكل من الاشكال.

ومن الذرائع الاخرى التي تذرعت بها الولايات المتحدة لاحتلال العراق هي الحرب على الارهاب بحجة الصلة بين التنظيمات الارهابية والحكومة العراقية، فبعد هجمات الحادي عشر من ايلول 2001 عدت الولايات المتحدة الامريكية التنظيمات الارهابية والدول

(1) وليد رضوان، العرب والأتراك من نور الدين وأرسلان إلى الأسدغول اردوغان، الطبعة الاولى، دار النهج، (سوريا - 2011)، ص 198.

(2) رضوان، المصدر السابق، ص 198 – 199.

(3) بيل بارك، سياسات تركيا تجاه شمال العراق، المشكلات والافاق المستقبلية، ترجمة مركز الخليج للأبحاث، الطبعة الأولى، (الإمارات – 2005)، ص 28.

(4) نجم الدين أربكان: ولد اربكان عام 1926 باقليم سينوب شمال البحر الاسود. تلقى تعليمه الابتدائي في مدينة طرابزون والثانوي في استانبول. درس الهندسة الميكانيكية بجامعة استانبول وتخرج عام 1948 وعمل مدرسا بالجامعة نفسها حتى عام 1951. حصل على الدكتوراه في الهندسة من المانيا عام 1954 وأسس مصنعا لانتاج محركات الديزل. وفي عام 1962 تولى منصب رئيس دائرة الصناعة في تركيا واسبس أول حزب اسلامي في تركيا عام 1970 ثم شكل بعد ذلك حزب الخلاص الوطني. للمزيد ينظر: مصطفى محمد الطحان، تركيا التي عرفت من السلطان إلى نجم الدين اربكان 1842 – 2006، مطبعة الخليج العربي، (الكويت – 2006)، ج 2، ص 225.

(5) رضوان، المصدر السابق، ص 220.

(6) جعفر ضياء جعفر، نعمان سعد الدين النعيمي، احتلال العراق وتداعياته عربيا واقليميا ودوليا، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الاولى، (بيروت – 2004)، ص 168 – 172.

(7) المصدر نفسه، ص 173 – 174.

الراعية لها من ضمنها العراق<sup>(1)</sup> ستكون الاهداف الاستراتيجية لأمريكا في المستقبل. وقد حاول المسؤولون الأمريكيون ربط العراق بهجمات الحادي عشر من أيلول من خلال اتهامه بالتورط بدعم الارهاب. وكانت معلوماتهم هذه تستند إلى بعض الاتصالات التي جرت بين عناصر من المخابرات العراقية وأحد منفذي هجمات الحادي عشر من سبتمبر. وكذلك حصول المخابرات الأمريكية من بعض عملائها في العراق بأنه هنالك مراكز تدريب لبعض المنظمات الارهابية في العراق.<sup>(2)</sup>

وأمام ادعاء أمريكا هذا أثبتت الحقائق والوثائق فيما بعد أن العراق ليس له اية صلة بالتنظيمات الارهابية فحكومة العراق آنذاك كانت ذات توجهات علمانية راديكالية مناهضة ومعارضة للتطرف الديني والحركات الأصولية.<sup>(3)</sup> ومن الاسباب الأخرى التي تذرعت بها بها هي نشر الديمقراطية والعمل على تحرير 25 مليون عراقي من النظام الدكتاتوري الذي كان يقبع على صدورهم لثلاثة عقود من الزمن.<sup>(4)</sup>

ويأتي النفط في طليعة الاسباب الاقتصادية التي تقف وراء استهداف العراق واحتلاله لأن النفط أحد عوامل الهيمنة العالمية على النظام الدولي ، والعراق يحتل موقعا استراتيجيا ويذخر بالمواد والثروات الطبيعية وأهمها النفط فهو يطفو على بحر من النفط ويمتلك ثاني أكبر احتياطي في العالم بعد المملكة العربية السعودية. لذلك فإن السيطرة على نفط العراق يجعل أمريكا مهيمنة على إمدادات النفط والغاز لأوروبا وآسيا ومن ثم السيطرة على الاقتصاد العالمي.<sup>(5)</sup>

ويوضح الهدف السياسي الأمريكي لغزو العراق من خلال القضاء على عناصر المعارضة من الدول العربية التي ترفض التطبيع مع الكيان الصهيوني وعلى رأسها العراق. فضرب العراق يعدُّ تعبيراً عن السخط وفراغ الصبر من عدم خضوع المنطقة كلياً للإرادة الأمريكية.<sup>(6)</sup>

ولم تغفل أمريكا عن اتخاذ الجانب الديني أحد أسباب حربها ضد العراق فقد أكد الرئيس الأمريكي جورج بوش (2000-2004) بأن هذه الحرب حرب صليبية ضد الإسلام والمسلمين تحت ذريعة محاربة الارهاب والقاعدة ومن أجل كسب تأييد الشعب الأمريكي وشعوب أوروبا ولاسيما معتنقي المذاهب البروتستانتية (والكاثوليكية).<sup>(7)</sup>

لقد أثبتت الوقائع والأيام بطلان كل المبررات والحجج والذرائع التي استندت إليها الإدارة الأمريكية في شن حربها على العراق واحتلالهم ففيما يتعلق بأسلحة الدمار الشامل، لم يظهر أي دليل على امتلاك العراق مثل هذه الاسلحة المزعومة بعد الاحتلال.<sup>(8)</sup> وإن رئيس رئيس لجنة التفيتيش عن أسلحة الدمار الشامل في العراق هانز بليكس أكد في تقريره النهائي أنه لا يوجد اي دليل لدينا يثبت أن العراق يمتلك هكذا نوع من الاسلحة. أما عن أحداث أيلول 2001 فلم يكشف احتلال العراق عن وجود اي دليل يثبت علاقة العراق بهذه الاحداث والجماعات المتطرفة التي نفذت تلك الاحداث.<sup>(9)</sup>

### ثانياً: مجريات وأحداث الحرب

كان لالتقاء المصالح الأمريكية والصهيونية ضد بعض البلدان العربية كالعراق وسوريا ولبنان وفلسطين الدور الأكبر في الاعلان عن مشروع الولايات المتحدة الأمريكية المسمى الشرق الاوسط الكبير. وعلى الرغم من المعارضة العربية والأممية والأوروبية للحرب على العراق إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية استمرت في تحشيدها العسكري ولاسيما بعدما عجزت عن إقناع الأمم المتحدة لنيل غطاء لهذه الحرب. فاكتمت بتشكيل تحالف شكلي ضم بعض الدول التي تسير على وفق الأجندة الأمريكية ومن أبرز هذه الدول هي بريطانيا.<sup>(10)</sup> يعدُّ احتلال الولايات المتحدة الأمريكية عسكرياً للعراق واحداً من أبرز القرارات المعاصرة بعد انتهاء الحرب الباردة وذات التأثيرات الاستراتيجية بعيدة المدى على الأمن والسلام العالمي عامة والمنطقة العربية ومنطقة الشرق الأوسط خاصة.<sup>(11)</sup> وبعد المعلومات الاستخباراتية التي جمعتها الولايات المتحدة عن العراق وبعد انقضاء تسعين دقيقة على المهلة التي أعطتها الرئيس الأمريكي جورج بوش لصدام حسين ونجليه بمغادرة العراق انطلقت ساعة الصفر في 20 مارس 2003 وأعطى الرئيس الأمريكي

(1) محمد رفيق محمود الشيخ أحمد، الاحتلال الأمريكي للعراق 2003 إلى 2011، رسالة ماجستير، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، (فلسطين 2018). ص 71 - 72

(2) ادوارد سعيد، اسرائيل، العراق، الولايات المتحدة الأمريكية، دار الآداب، الطبعة الاولى، (بيروت - 2004)، ص 2019.

(3) المصدر نفسه، ص 2020.

(4) محمود محمد علي، المخطط الأمريكي لاحتلال العراق، الطبعة الاولى، دار الوفاء للطباعة والنشر، (الاسكندرية - 2018)، ص 42 - 44

(5) عزري رحيم، الغزو الأمريكي للعراق سنة 2003، رسالة ماجستير كلية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، (الجزائر - 2015)، ص 35.

(6) محمد علي، المخطط الأمريكي، المصدر السابق، ص 54 - 58

(7) رعد مجيد الحمداني، قبل أن يغادرنا التاريخ، الطبعة الاولى، الدار العربية، (بيروت - 2007)، ص 266.

(8) خلف رمضان محمد الجبوري، الشرعية الدولية والمواقف من احتلال العراق، مجلة الرافدين للحقوق، المجلد 11، العدد 40، (جامعة الموصل - 2009) ص 17.

(9) المصدر نفسه، ص 18.

(10) الشيخ محمود، الاحتلال الأمريكي، المصدر السابق، ص 82

(11) مريم زغدان، السياسة الخارجية التركية تجاه العراق بعد حرب الخليج الثالثة 2003 - 2015، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد بوضياف، (الجزائر - 2015)، ص 94.

أوامره بتوجيه الضربة الأولى ضد العراق.<sup>(1)</sup> ضمن خطة عسكرية سميت بنظرية الصدمة والترويع (Shock and Awe). إذ قامت الولايات المتحدة وبمساعدة حلفائها بشن هجوم بري وجوي وبحري واسع على العراق مستخدمة كل تقنياتها العسكرية الحديثة في ذلك.<sup>(2)</sup> وقد بدأ الهجوم على العراق من خلال قصف جوي وبري كثيف جدا شمل أهدافاً عسكرية و أجهزة اتصالات وإعلام فضلاً عن أهداف خاصة داخل أحياء العاصمة بغداد كان يحتمل وجود الرئيس العراقي فيها. ومن جانب آخر بدأ الاجتياح البري للعراق من جنوب العراق حيث محافظة البصرة بعد أن رفضت تركيا فتح جبهة شمالية تجاه العراق وتركز الهجوم البري على مدينة أم قصر التي يوجد فيها الميناء الوحيد للعراق في المياه العميقة والمطل على الخليج العربي.<sup>(3)</sup>

وكان من المتوقع أن تكون أم قصر الهدف الأول لقوات التحالف لأن سقوطها يؤدي إلى حرمان العراق من منفذه البحري الوحيد ويساعد على حصاره برها وبحريا وكذلك يساعد على نقل الإمدادات والقوات إلى مسرح الأحداث لضرب العراق. وقد قاوم الجيش العراقي ببسالة في هذه المدينة واستطاع الصمود أمام الترسانة العسكرية الأمريكية الهائلة المتفوقة عليه بالتكنولوجيا والأسلحة الحديثة طيلة 12 يوماً من الحرب ليعلن بعد ذلك العراق سقوط هذه المدينة بيد الاحتلال.<sup>(4)</sup>

وبسقوط أم قصر توالى الانكسارات بالجيش العراقي لتتساقط المدن العراقية الجنوبية الواحدة تلو الأخرى ويصبح الجيش الأمريكي في أيام قليلة أنه على مشارف العاصمة بغداد.<sup>(5)</sup> وبعد معركة شرسة خاضها الحرس الجمهوري العراقي أمام زحف القوات الأمريكية على مشارف مطار بغداد و استخدمت فيها القوات الأمريكية الأسلحة المحرمة دولياً وسقوط ما يقارب 1000 شهيد من الجيش العراقي وبانتهاء هذه المعركة دخلت القوات الأمريكية بغداد مدعومة بقوات التحالف بشكل سريع جدا ودون مقاومة تذكر.<sup>(6)</sup>

وهكذا بعد ثلاثة أسابيع من القتال انهيار نظام صدام حسين العسكري ودخلت قوات الاحتلال الأمريكي بغداد من دون مقاومة وقد شكل ذلك الحدث نهاية مأساوية غير متوقعة من قبل الكثيرين الذين توقعوا أن تطول الحرب ولا سيما على مشارف بغداد.<sup>(7)</sup>

وبسقوط العاصمة بغداد في أوائل شهر نيسان من عام 2003 ووقوع العراق تحت الاحتلال الأمريكي انتهى النظام الذي حكم العراق طيلة 35 عاماً وتفككت الدولة العراقية التي أسست منذ عام 1921 وعزل العراق إقليمياً ودولياً وغُيب دوره بعد أن أصبح تحت وطأة الاحتلال الذي عمق جراح العراق بحله للجيش العراقي والعديد من مؤسسات الدولة الأساسية.<sup>(8)</sup>

### المبحث الثالث

#### موقف تركيا من الاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003

##### أولاً: موقف الحكومة التركية

اتسمت العلاقات التركية العراقية بالجمود طيلة المدة من اندلاع حرب الخليج الثانية 1990 وصولاً إلى ما بعد الاحتلال الأمريكي للعراق 2003.<sup>(9)</sup> وقد تضررت تركيا اقتصادياً من جراء الحصار الاقتصادي المفروض على العراق ورفضها تدفق النفط العراقي عبر أراضيها بسبب الضغوط الأمريكية وقرارات الأمم المتحدة ضد العراق.<sup>(10)</sup> ولا شك أن الحكومة التركية قد استوعبت الدروس من نتائج حرب الخليج الثانية على الأبعاد السياسية والأمنية والاقتصادية في المجالين الداخلي والخارجي ولا سيما في ما يخص علاقتها مع العراق لذلك أظهرت تحولا استراتيجياً مفاجئاً في موقفها تجاه العراق قبل احتلاله.<sup>(11)</sup> وقد وضعت لنفسها ثوابت وخطوطاً حمراء لا يمكن تجاوزها في تعاملها مع الأزمة العراقية ومن هذه الثوابت الحفاظ على وحدة الأراضي العراقية ومنع إقامة دولة كردية في شماله ومن تشكيل العراق أي تهديد مستقبلي لتركيا والعمل على دعم تركمان العراق ولا سيما في كركوك ليكونوا مكوناً رئيساً من مكونات الشعب العراقي والعمل على عدم السماح لإيران بتوسيع نفوذها داخل العراق.<sup>(12)</sup>

- (1) علي صباح صابر، الاحتلال الأمريكي للعراق وإشكالية بناء الدولة 2003 – 2014، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، الأوسط، (الأردن – 2015)، ص74
- (2) عدي أسعد خماس، الاحتلال الأمريكي للعراق واثره على العلاقات العراقية الأردنية 2003 – 2010، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، (الأردن – 2011)، ص 79.
- (3) الشيخ محمود، الاحتلال الأمريكي، المصدر السابق، ص 110.
- (4) الشيخ محمود، المصدر السابق، ص 112.
- (5) رحيمة، الغزو الأمريكي، المصدر السابق، ص 51 – 52.
- (6) المصدر نفسه، ص 52 – 53.
- (7) صبا محمد صالح، الاحتلال الأمريكي للعراق وأثره على الوحدة الوطنية، مجلة آداب الفراهيدي، العدد 24، سنة 2016، ص 415 – 418.
- (8) أحمد نايف عثمان، العراق من الدولة إلى الفوضى 2003 – 2013، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، الجامعة الهاشمية، (الأردن – 2017)، ص71.
- (9) مور يال ميريك فابساك وجمال واكيم، السياسة الخارجية التركية تجاه القوى العظمى والبلاد العربية منذ 2002، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، الطبعة الأولى، (لبنان – 2014)، ص87.
- (10) محمد نور الدين، النتائج والتداعيات تركيا احتلال العراق وتداعياته عربياً وإقليمياً، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت – 2004)، ص416.
- (11) المصدر نفسه، ص 416.
- (12) عامر كامل أحمد، الموقف التركي من الفدرالية في إقليم كردستان العراق، مجلة دراسات دولية، العدد 33، (بغداد – د.ت)، ص 58 – 62.

وفي هذه الأثناء كانت سياسة تركيا قد تغيرت جذريا ولاسيما بعد وصول حزب العدالة والتنمية (Adalet ve Kalkinma parti) إلى سدة الحكم في أواخر عام 2002 و قامت الحكومة التركية الجديدة بإعادة صياغة مبادئ سياستها الخارجية وإعطائها أبعاداً جديدة عاكسة هذه السياسة على العلاقات التركية العراقية التي باتت تركز على أساس مبدأ حل وتصفير المشكلات العالقة بينهما وتكثيف التعاون في مختلف المجالات.<sup>(2)</sup> وما أن بدأت الإدارة الأمريكية في تحريك المسألة العراقية وتشكيل تحالف اقليمي ودولي بغية اسقاط النظام العراقي حتى تغيرت سياسة تركيا الخارجية تجاه العراق وبدأت تتعامل مع الأزمة العراقية بحذر ودقة لكي تتجنب الاخطاء التي وقعت بها في أثناء حرب الخليج الثانية وما بعدها.<sup>(3)</sup>

وفي خضم هذه التطورات ركزت الولايات المتحدة على دعم وانتشار قواتها في الشرق الأوسط على حليفين اثنين تركيا والمملكة العربية السعودية وكانت زيارة مساعد وزير الدفاع الأمريكي (بول وولفتز) إلى تركيا في تموز يوليو 2002 فاتحة الزيارات لمسؤولين أمريكيين إلى تركيا. وقد طرح وولفتز في أثناء الزيارة المسألة العراقية بصورة جدية مع الساسة الأتراك مطالباً بالمشاركة الفعلية وفتح جبهة شمالية في الحرب المرتقبة ومطمئناً في الوقت نفسه الأتراك فيما يتعلق بالحفاظ على وحدة الاراضي العراقية وعدم إقامة دولة كردية ودعم تركيا اقتصادياً.<sup>(4)</sup>

وتتابعت زيارات المسؤولين الأمريكيين إلى تركيا للضغط عليها من اجل المشاركة في الحرب وفتح اراضيها لتمرکز القوات الأمريكية ومرورها باتجاه العراق وكان موقف تركيا من ذلك يركز على ركيزتين وهما السعي إلى منع وقوع الحرب وتقادي أي تغيير جوهري في التوازنات الاستراتيجية القائمة في الشرق الأوسط وفي الوقت نفسه التدرج في التعاون مع الإدارة الأمريكية تجاه العراق على حسب نسبة إمكانية نشوب الحرب بحيث إذا اندلعت الحرب لا بد أن تكون تركيا أحد أطرافها لكي لا تخسر غنائم تلك الحرب.<sup>(5)</sup> وقد اتخذت جهود تركيا منع نشوب الحرب اشكالا متعددة<sup>(6)</sup> :-

1. عدم التحرك إلا ضمن الشرعية الدولية وكما تنص على ذلك المادة 92 من الدستور التركي.
2. التنسيق والتعاون مع دول الجوار الجغرافي للعراق لمنع نشوب الحرب.
3. الامتناع عن المشاركة في الحرب قدر المستطاع.
4. إقناع القيادة العراقية بالتخلي عن السلطة ونزع فتيل الحرب.

وعلى الرغم من أن الأمم المتحدة لم تصدر قراراً يجيز أية عملية عسكرية ضد العراق فإن الكونغرس الأمريكي أصدر قراراً في 11 تشرين الأول 2002 فوض من خلاله الرئيس الأمريكي بإعلان الحرب على العراق دون انتظار أي قرار من مجلس الأمن الدولي وهذا يعني أن الاحتلال الأمريكي للعراق يخالف الشرعية والقانون الدولي.<sup>(7)</sup>

ومن هنا أدركت الحكومة التركية أنها أمام طريقين إما أن تستجيب للمطالب الأمريكية في ما يتعلق بحربها ضد العراق فتخسر سمعتها ومكانتها الإقليمية والدولية في ظل الانفراد بهذه الحرب دون أي قرار دولي يجيز الحرب على العراق أو أن تعترض على المطالب الأمريكية وترفض الاستجابة لها الأمر الذي قد يؤثر سلباً على علاقاتها مع الولايات المتحدة ولاسيما في هذه المرحلة التي تحتاج فيها إلى الدعم الأمريكي في مختلف المجالات.<sup>(8)</sup> وبسبب الموقف المتخاذل لمعظم الدول العربية من مسألة ضرب العراق وبعد تصريحات وتهديدات أمريكية مبطنة توجهت لتركيا دفع هذا الأمر تركيا إلى أن تعيد حساباتها مع حليفها أمريكا.<sup>(9)</sup>

أدركت الحكومة التركية أن الخيار الثاني هو الأسلم لها في هذه المرحلة ولكنها ستعمل على تقليل نتائجه السلبية لذلك نفذته بدهاء فدخلت في مفاوضات معمقة مع الجانب الأمريكي لتترك الانطباع لديه أنها جدية في الاستجابة لمطالبته وبعد هذه المفاوضات توصل الطرفان إلى اتفاق وتم التوقيع على مذكرة تفاهم بينهم.<sup>(10)</sup> وقد نصت هذه المذكرة على نشر 65000 جندي أمريكي على الاراضي التركية على أن يدخل 23000 إلى العراق مباشرة وبانتظار أن يلحق بهم الآخرون تبعاً وإرسال قوات تركية إلى شمال العراق والسماح للسفن

- 
- (1) حزب العدالة والتنمية :هو حزب تركي أسس في عام 2001 بعد انشقاق مؤسسه عن حزب الفضيلة الاسلامي وقد وصل هذا الحزب الى حكم البلاد البلاد في عام 2002 رافعاً شعار تركيا الجديدة متبنياً نهجا اقتصاديا لبراليا على وفق نموذج خاص وقد حصل هذا الحزب بزعامه رئيسه رجب طيب اردوغان على شهرة اقليمية وعالمية بفضل نجاحاته السياسية الاقتصادية الكبيرة التي جعلت من تركيا في مصاف الدول المتقدمة. وهذا الحزب هو الثالث والتسعين بعد المائة ضمن الاحزاب السياسية التي دخلت الحياة السياسية التركية ويمثل الجناح الاسلامي في تركيا . ينظر:محمد طالب حميد،السياسة الخارجية التركية واثرها على الامن العربي،الدار العربي للطباعة والنشر،(بيروت -2017)ص96
  - (2) لقمان عمر محمود النعيمي، تركيا في الاستراتيجية الامريكية المعاصرة دراسة في تطور العلاقات التركية – الامريكية بعد الحرب الباردة 1991 – 2007، دار ابن الاثير للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، (جامعة الموصل – 2009)، ص 72.
  - (3) أحمد نوري النعيمي، العلاقات العراقية التركية الواقع والمستقبل، زهران للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، (عمان – 2010)، ص 433 – 434.
  - (4) النعيمي، العلاقات العراقية التركية، المصدر السابق، ص 434 – 435.
  - (5) نور الدين، احتلال العراق وتدابيره، المصدر السابق، ص 412.
  - (6) المصدر نفسه، ص 411-412.
  - (7) رضوان، العرب والأتراك، المصدر السابق، ص 278.
  - (8) النعيمي، تركيا في الاستراتيجية الامريكية، المصدر السابق، ص 72.
  - (9) رضوان، العرب والأتراك، المصدر السابق، ص 292.
  - (10) النعيمي، تركيا في الاستراتيجية الامريكية، المصدر السابق، ص 73.

الأمريكية المحملة بالذخائر باستخدام ميناء مرسين والاسكندرونة وكذلك استخدام قاعدتي ماردين ونصيبين العسكريتين للدعم اللوجستي للجيش الأمريكي فضلا عن استخدام قاعدة انجريك للعمليات الجوية.<sup>(1)</sup> ولكي تخلي الحكومة التركية مسؤوليتها أمام الرأي العام التركي وتحافظ على تحالفها مع الولايات المتحدة اشترطت لتنفيذ بنود هذه المذكرة على موافقة المجلس الوطني الكبير في تركيا فركلت الكرة في ملعبه وحملت مسؤولية الموافقة النهائية على تلك المذكرة.<sup>(2)</sup>

### ثانياً: موقف السلطة التشريعية

في 28 شباط 2003 عقد مجلس الأمن القومي التركي المؤلف من قادة الجيش التركي اجتماعاً استثنائياً بخصوص مذكرة التفاهم التركية الأمريكية وقد أكد في الاجتماع أن قادة الجيش تدعم وتؤيد موافقة المجلس الوطني التركي الكبير على المذكرة لأن ذلك سوف يدعم موقف الحكومة التركية إقليمياً ودولياً.<sup>(3)</sup> وعلى أثر ذلك قدمت الحكومة التركية المذكرة إلى المجلس الوطني الكبير تدعوه فيها إلى الموافقة على تمرير قوات أجنبية على الأراضي التركية وإرسال قوات تركية إلى شمال العراق أخذاً بعين الاعتبار من هذه المذكرة المصالح التركية العليا.<sup>(4)</sup> وبناءً عليها انعقد المجلس في الأول من آذار مارس 2003 لبحث المذكرة. وعلى الرغم من امتلاك الحكومة التركية التي وقعت على هذه المذكرة الأكثرية في المجلس الوطني التركي ممثلة بـ393 مقعداً من أصل 550 إلا أنها لم تحصل على الموافقة المطلوبة.<sup>(5)</sup>

في نهاية الجلسة وبعد التصويت على المذكرة أعلن رئيس المجلس الوطني التركي بولنت أرينج (Bulent Arinc)<sup>(6)</sup> أن المذكرة الحكومية رفضت بسبب عدم حصولها على الغالبية المطلقة من أصوات المجلس الوطني التركي في أثناء التصويت. إذ صوت لصالح المذكرة 264 عضواً مقابل معارضة 251 عضواً وامتناع 19 عضواً عن التصويت.<sup>(7)</sup> ومن خلال هذا التصويت لم تتمكن الحكومة التركية من تمرير قرارها الذي كان يحتاج إلى أغلبية مطلقة بحسب الدستور التركي. وقد علق رئيس الحكومة التركية رجب طيب أرد وغان على قرار المجلس الوطني التركي بأن الحكومة التركية ستعمل على خطوط بديلة تخدم مصالح تركيا على أحسن وجه.<sup>(8)</sup>

ومن جانب آخر لم يكتف المجلس الوطني التركي برفض المذكرة الحكومية فحسب بل بدأ يشرف ويراقب ما يجري على الأراضي التركية بعدما أظهر الإعلام التركي المئات من الجنود الامريكان في إحدى قواعد تركيا التي أنشئت حديثاً. وقد طالب رئيس المجلس اعضاء البرلمان تفعيل الآليات الرقابية البرلمانية.<sup>(9)</sup> ومن جانب آخر فقد أدى رفض المذكرة من الجانب التركي إلى ضربة صاعقة للعلاقات الاستراتيجية بين أنقرة وواشنطن. وكان أحد العوامل التي ساعدت على تقوية مواقف الدول المناهضة للحرب وإضعاف موقف الإدارة الأمريكية على حشد التأييد لقرار الحرب في مجلس الأمن. و كان رد الإدارة الأمريكية على ذلك سريعاً من خلال إيقاف المساعدات المالية المباشرة لتركيا والتلويح بأن تركيا ستدفع الثمن في أثناء الحرب أو بعدها وإيقاف أي تحرك تركي في شمال العراق.<sup>(10)</sup> ولا بد أن تكون هنالك أسباب ساعدت على رفض المذكرة داخل المجلس الوطني التركي الكبير ومن هذه الأسباب عدم حصول تركيا على ضمانات كافية بخصوص الأكراد في جنوب شرق تركيا والأكراد في شمال العراق وكذلك الاستعلائية الأمريكية التي مارسها المفاوض الأمريكي مع الجانب التركي<sup>(11)</sup> وعدم حصول القناعة التامة لدى أركان الدولة التركية بالمشاركة في الحرب على العراق. وكان لرئيس المجلس الوطني دور كبير في رفض المذكرة من خلال التأكيد على عدم وجود شرعية دولية لهذه الحرب مما يؤدي إلى انتهاك المادة 91 من أحكام الدستور التركي وكذلك ضغط الشارع التركي المعارض بنسبة 90% للمشاركة في الحرب.<sup>(12)</sup>

و إزاء إصرار واشنطن على الحرب وحرص الحكومة التركية على استرضاء الإدارة الأمريكية بأي شكل من الأشكال ولاسيما بعد أن أيقنت الأولى أن الحرب ستندلع سواء شاركت بها أو لم تشارك. لذلك اجتمع أعضاء الحكومة التركية وابلغوا الإدارة الأمريكية أنهم سيشاركون بالحرب ويفتحون الأجواء التركية أمام الطائرات الأمريكية. وعلى هذا الأساس وافق المجلس الوطني التركي على المذكرة

- (1) رضوان، العرب والاتراك، المصدر السابق، ص 279.
- (2) النعيمي، تركيا في الاستراتيجية الأمريكية، المصدر السابق، ص 73.
- (3) المصدر نفسه، ص 75.
- (4) واثق محمد السعدون، البعد الأمني في العلاقات العراقية التركية، مجلة دراسات اقليمية، العدد 9، (جامعة الموصل - د.ت)، ص 24.
- (5) رضوان، العرب والاتراك، المصدر السابق، ص 293.
- (6) بولنت ارينج: هو سياسي تركي من مواليد 25/مايو 1948 شغل ما بين العامين 2002-2007 منصب رئيس البرلمان التركي وهو من مؤسسي حزب العدالة والتنمية وشغل عدة مناصب أخرى منها نائب رئيس الوزراء ووزير الدولة المشرف على المؤسسات العامة وقد ترك العمل السياسي عام 2020. ينظر: حميد، السياسة الخارجية، المصدر السابق، ص 86.
- (7) رضوان، العرب والاتراك، المصدر السابق، ص 293.
- (8) علي فايز يوسف الدلاييح، توازن القوى وأثره في الشرق الأوسط بعد الاحتلال الامريكي للعراق 2003 - 2011، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، (الأردن - 2011)، ص 36.
- (9) رضوان، العرب والاتراك، المصدر السابق، ص 294.
- (10) السعدون، البعد الأمني في العلاقات العراقية التركية، المصدر السابق، ص 25.
- (11) نور الدين، احتلال العراق وتداعياته، المصدر السابق، ص 415.
- (12) هنري. ج. باركي، تركيا والعراق أخطار وإمكانات الجوار، معهد السلام الأمريكي، تقرير خاص منشور على شبكة الانترنت -



الحكومية التي تسمح بفتح المجال الجوي التركي لعبور الطائرات الأمريكية. وقد جاء القرار التركي هذا منسجماً مع قرار أغلب الدول الأعضاء في حلف شمال الأطلسي ومنها تركيا على فتح مجالها الجوي للعمليات الجوية الأمريكية.<sup>(1)</sup>

### ثالثاً: الموقف الشعبي

عارضت معظم شعوب العالم الحرب على العراق وخرجت المظاهرات والاحتجاجات تجوب الشوارع منددة بالقرار الأمريكي باحتلال العراق. وبحكم الروابط الدينية والثقافية والحضارية بين الشعب العراقي والشعب التركي، عارض الأخير بشدة غزو العراق وقد أظهر استطلاع الرأي الذي أجري على الشعب التركي أن نسبة 90% من الشعب التركي كان رافضاً لاحتلال العراق.<sup>(2)</sup> وقد صرح ممثل تركيا في مجلس الأمن أن الشعب التركي تلقى أنباء الحرب الدائرة على العراق بمزيد من الحزن العميق وأنه يبتهل من أجل نهاية مبكرة ويحدوه كل الأمل بأن تكون الخسائر في الأرواح قليلة جداً.<sup>(3)</sup>

ومن جانب آخر فإن موقف البرلمان الرفض للمذكرة الأمريكية التركية جاء بسبب ضغط الشارع التركي عليه فكانت الجماهير التركية تحيط بمبنى البرلمان في أثناء التصويت رافعة شعارات ضد أمريكا. وقد خاطب أحد المواطنين الأتراك المجلس الوطني التركي قائلاً: "لا تخافوا من أمريكا بل خافوا من الله".<sup>(4)</sup>

يتضح من ذلك أن الرأي العام التركي ذو تأثير كبير على أصحاب القرار داخل البرلمان والحكومة التركية وأن صوت الشعب لا يمكن تجاهله من الحكومة التركية في أثناء اتخاذ القرارات السياسية المصيرية بالنسبة لتركيا.

### الخاتمة

أفرزت هذه الدراسة عدة نتائج ومعطيات يمكن افرادها بالنقاط الآتية:

1. يشكل وجود حزب العمال الكردستاني المناهض لتركيا في المناطق الشمالية من العراق عائقاً مستمراً في تطور العلاقات واستقرارها ما بين العراق وتركيا.
2. ترفض تركيا رفضاً قاطعاً إقامة دولة كردية مستقلة عن بغداد في شمال العراق خشية تأثير ذلك على أكراد جنوب الأناضول في تركيا.
3. إن قطع تركيا لعلاقتها الاقتصادية والتجارية مع العراق في أثناء حرب الخليج الثانية قد أثر بشكل كبير على الاقتصاد التركي.
4. إضعاف العراق عسكرياً واقتصادياً وتجارياً هدف أساسي لسياسة تركيا الخارجية.
5. قامت الولايات المتحدة الأمريكية بشن الحرب على العراق دون غطاء دولي ولم تحصل على تأييد الأمم المتحدة ومجلس الأمن وبالتالي فهذه الحرب غير شرعية في نظر القانون الدولي.
6. إن الهدف الأساسي للحرب هو السيطرة على النفط العراقي وإضعاف قبضة أوبك على سوق النفط العالمي.
7. إن ضمان أمن إسرائيل يعدّ من الأسباب الرئيسية لاحتلال العراق ولاسيما أن العراق كان يمثل هاجساً كبيراً وخطيراً لإسرائيل.
8. إن موقف تركيا من حرب الخليج الثالثة كان مختلفاً جذرياً عن موقفها من حرب الخليج الثانية خشية تأثير قطع العلاقات الاقتصادية والتجارية مع العراق على الاقتصاد التركي.
9. كان لوصول حزب العدالة والتنمية ذي التوجهات الإسلامية لسدة الحكم في تركيا تأثير كبير على موقف تركيا الإيجابي تجاه العراق في ما يخص رفضها المشاركة في الحرب ضده.
10. بسبب الدعم العسكري والمالي الكبير الذي قدمته الولايات المتحدة الأمريكية لأكراد العراق بدأت تركيا تخشى من وعود الولايات المتحدة فيما يتعلق بعدم إقامة دولة كردية في شمال العراق.

### تُبْتُ المصادر والمراجع

#### أولاً: الكتب العربية

- 1- الجبوري ، فراس صالح خضير ، الدليمي محمد حمزة حسين ، العلاقات التركية الإيرانية 1923 - 2003 دراسة في العلاقات السياسية والاقتصادية ، دار ابن الأثير للطباعة والنشر (الموصل - 2013)
- 10 - الحمداني ، رعد مجيد ، قبل ان يغادرنا التاريخ ، الطبعة الاولى ، الدار العربية (بيروت - 2007)

(1) محمود النعيمي، تركيا في الاستراتيجية الأمريكية، المصدر السابق، ص 83 - 84.  
(2) أحمد نوري النعيمي، العلاقات العراقية التركية، الواقع والمستقبل، مجلة العلوم السياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، العدد 29، (بغداد - 2004)، ص 37 - 38 ؛ عبد المجيد، العلاقات العراقية التركية، المصدر السابق، ص 153.  
(3) كلمة ممثل تركيا في مجلس الأمن، السيد بامير، الجلسة 4726، (نيويورك - 2003)، ص 36، منشور على شبكة الانترنت على الرابط: <https://sci-hub.ar.nf/>

(4) النعيمي، العلاقات العراقية التركية، المصدر السابق، ص 438 - 439.

- 11 - فايساك واكيم ، موريل ميرات وجمال ، السياسة الخارجية تجاه القوى العظمى والبلاد العربية منذ 2002 ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، الطبعة الأولى (لبنان - 2014 )
  - 12- نور الدين ، محمد ، النتائج والتداعيات ، تركيا احتلال العراق وتداعياته عربيا وإقليميا ، مركز دراسات الوحدة العربية ، (بيروت - 2004 )
  - 13- النعيمي ، لقمان عمر محمود ، تركيا في الاستراتيجية الأمريكية المعاصرة دراسة في تطور العلاقات التركية - الأمريكية بعد الحرب الباردة 1991 - 2007 ، دار ابن الأثير للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ، ( جامعة الموصل - 2009 )
  - 14- النعيمي ، أحمد نوري النعيمي ، العلاقات العراقية التركية الواقع والمستقبل ، دار زهران للنشر والتوزيع الأولى ( عمان - 2010 )
  - 2- نور الدين ، محمد ، تركيا في زمن التحول وقلق الهوية وصراع الخيارات (بيروت 1997 )
  - 3- مراد ، خليل علي ، القضية الكردية في تركيا وتأثيرها على دول الجوار مركز الدراسات الإقليمية ، ( جامعة الموصل - 1984 )
  - 4- معوض ، جلال عبد الله ، صناعة القرار في تركيا والعلاقات العربية التركية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ( بيروت - 1998 )
  - 5- رضوان ، وليد ، العرب والأتراك من نور الدين وأرسلان إلى الأسد غول أر دوغان ، الطبعة الأولى ، دار النهج ، ( سوريا - 2011 )
  - 6- الطحان ، مصطفى محمد ، تركيا التي عرفت من السلطان إلى نجم الدين أربكان 1842 - 2006 ، مطبعة الخليج العربي ، ( الكويت - 2006 )
  - 7- جعفر ، جعفر ضياء ، النعيمي نعمان سعد الدين، احتلال العراق وتداعياته عربياً وإقليمياً ودولياً ، مركز دراسات الوحدة العربية ، الطبعة الأولى، (بيروت - 2004)
  - 8 - سعيد ، ادوارد، إسرائيل، العراق ، الولايات المتحدة الأمريكية ، دار الآداب ، الطبعة الأولى ، (بيروت 2004)
  - 9 - علي، محمود محمد، المخطط الأمريكي لاحتلال العراق ، الطبعة الأولى ، دار الوفاء للطباعة والنشر (الاسكندرية - 2018)
  - 10 - حميد، محمد طالب السياسة الخارجية التركية التركية واثرها على الامن العربي ، دار العربي للطباعة والنشر (بيروت - 2017).
- ثانيا : الكتب المعربة**

- 1- بارك . بيل ، سياسات تركيا تجاه شمال العراق ، المشكلات والأفاق المستقبلية ، الطبعة الأولى ، (الإمارات - 2005)
- 1- رقولي ، كريم ، السياسة الخارجية العراقية تجاه تركيا (2003 - 2013 ) أطروحة دكتوراه ، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، جامعة الجزائر ، (الجزائر - 2017)
- 2- الشايخ أحمد ، محمود رفيق محمود ، الاحتلال الأمريكي للعراق 2003 - 2017 ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، الجامعة الإسلامية ، (فلسطين - 2018 )
- 3- رحيمة ، عزري ، الاحتلال الأمريكي للعراق سنة 2003 ، (رسالة ماجستير ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة محمد خيضر ) الجزائر - 2015 )
- 4- الدلابيح ، علي فائز يوسف ، توازن القوى وأثره في الشرق الأوسط بعد الاحتلال الأمريكي للعراق 2003 - 2011 ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب والعلوم ، جامعة الشرق الأوسط ، ( الأردن - 2011 )

#### ثالثا : الرسائل والأطروحات الجامعية

#### رابعا : البحوث والمقالات

- 1- حمدون ، افراح نائر ، العلاقات العراقية بالتركية في ضوء اتفاقية التعاون الامني الاستراتيجي، مجلة دراسات اقليمية ، العدد 9، (جامعة الموصل - د - ت)
- 2- نوير، عبدالسلام علي نوير، أبعاد الموقف التركي تجاه أزمة الخليج ،مجلة مستقبل العالم الاسلامي ، السنة الاولى ، العدد3، (المطابا- 1991)
- 4- ذنون ،فواز موفق، قاعدة انجريك الجوية، ارشيف مركز الدراسات الاقليمية ،(جامعة الموصل -2003)
- 5 - الجبوري ،خلف رمضان محمد ،الشرعية الدولية والموقف من احتلال العراق ، مجلة الرافيدين للحقوق،المجلد11،العدد 40، (جامعة الموصل -2009)
- 6 - احمد ،عامر كامل ، الموقف التركي من الفدرالية في إقليم كردستان العراق ، مجلة دراسات دولية ،العدد 33،(بغداد - د - ت )
- 7 - السعدون ، واثق محمد ، البعد الامني في العلاقات العراقية التركية ، مجلة دراسات اقليمية ، العدد9، (جامعة الموصل - د - ت)
- 8 - النعيمي ، احمد نوري ، العلاقات العراقية التركية الواقع والمستقبل ،مجلة العلوم السياسية ،العدد29 ، (جامعة بغداد - 2004)

#### خامسا : شبكة المعلومات الدولية الانترنت

- 1 - هنري . ج . بارلي ، تركيا والعراق اخطار وامكانات الجوار ، معهد السلام الامريكي ، تقري خاص منشور علي شبكة المعلومات الدولية الانترنت علي الرابط التالي <www.usip.org

- 2 - كلمة ممثل تركيا في مجلس الامن ،السيد بامير ،الجلسة 4726،(نيويورك - 2003) منشورة على شبكة المعلومات الدولية الانترنت على الرابط التالي <<https://sci-hab.ar.nf>
- 3 - شيال، عزيز جبر ،العلاقات العراقية التركية الواقع والمستقبل ، بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية الانترنت على الرابط التالي <<https://www.noor-book>

### **First: Arabic books**

- 1 Al-Jubouri, Firas Salih Khudair, Al-Dulaimi Muhammad Hamza Hussein, Turkish-Iranian Relations 1923-2003, A Study of Political and Economic Relations, Dar Ibn Al-Atheer for Printing and Publishing (Mosul-2013)
- 2 Nouredine, Muhammad, Turkey in the Time of Transformation, Identity Anxiety, and Conflict of Choices (Beirut 1997).
- 3 Murad, Khalil Ali, The Kurdish issue in Turkey and its impact on neighboring countries, Center for Regional Studies, (University of Mosul - 1984)
- 4 Moawad, Jalal Abdullah, Decision Making in Turkey and Arab-Turkish Relations, Center for Arab Unity Studies, (Beirut 1998)
- 5 Radwan, Walid, Arabs and Turks from Nur al-Din and Arslan to al-Assad Gul R Dogan, first edition, Dar al-Nahj, (Syria - 2011)
- 6 Al-Tahan, Mustafa Muhammad, Turkey, which was known from the Sultan to Necmettin Erbakan 1842-2006, Arabian Gulf Press, (Kuwait-2006)
- 7 Jaafar, Jaafar Zia, Al-Nuaimi Noman Saad Al-Din, The occupation of Iraq and its repercussions on the Arab, regional and international levels, Center for Arab Unity Studies, first edition, (Pert - 2004)
- 8 Said, Edward, Israel, Iraq, the United States of America, Dar Al-Adab, first edition, (Beirut 2004)
- 9 Ali, Mahmoud Muhammad, The American Plan for the Occupation of Iraq, first edition, Dar Al-Wafaa for Printing and Publishing (Alexandria - 2018)
- 10 Al-Hamdani, Raad Majeed, Before History Leaves Us, first edition, Arab House (Beirut - 2007)
- 11 Vaisak Wakim, Muriel Mirat and Jamal, Foreign Policy towards the Great Powers and the Arab Countries Since 2002, Publications Company for Distribution and Publishing, first edition (Lebanon - 2014)
- 12 Nouredine, Muhammad, results and repercussions, Turkey's occupation of Iraq and its Arab and regional repercussions, Center for Arab Unity Studies, (Beirut - 2004)
- 13 Al-Nuaimi, Luqman Omar Mahmoud, Turkey in Contemporary American Strategy, A Study in the Development of Turkish-American Relations After the Cold War 1991-2007, Dar Ibn Al-Atheer for Printing and Publishing, first edition, (University of Mosul - 2009)
- 14- Al-Nuaimi, Ahmed Nouri Al-Nuaimi, Iraqi-Turkish Relations, Reality and the Future, Dar Zahran for Publishing and Distribution, Amman, 2010.

### **Second: Arabized books**

- 1 Park. Bell, Turkey's policies towards northern Iraq, problems and future prospects, first edition, (UAE - 2005)

### **Third: Theses and university theses**

- 1 Raqoli, Karim, Iraqi foreign policy towards Turkey (2003-2013), PhD thesis, Faculty of Political Science and International Relations, University of Algiers, (Algeria - 2017)
- 2 Sheikh Ahmed, Mahmoud Rafeeq Mahmoud, the American occupation of Iraq 2003-2017, master's thesis, College of Arts, Islamic University, (Palestine - 2018)

-3 Rahima, Ezri, the American occupation of Iraq in 2003, (Master's thesis, College of Humanities and Social Sciences, Mohamed Khaid University (Algeria - 2015)

-4 Al-Dalabeh, Ali Fayez Youssef, The Balance of Power and its Impact in the Middle East after the American Occupation of Iraq 2003-2011, Master's Thesis, College of Arts and Sciences, Middle East University, (Jordan - 2011 Fourth: Research and articles

-1 Hamdoun, Afrah Nather, Iraqi-Turkish relations in light of the strategic security cooperation agreement, Journal of Regional Studies, Issue 9, (University of Mosul - DT)

-2 Neuer, Abd al-Salam Ali Neuer, Dimensions of the Turkish Position towards the Gulf Crisis, The Future of the Islamic World Magazine, the first year, Issue 3, (Malta 1991)

-4 Thanoun, Fawaz Muwaffaq, Incirlik Air Base, Archives of the Center for Regional Studies, (University of Mosul, 2003).

-5 Al-Jubouri, Khalaf Ramadan Muhammad, International legitimacy and the position on the occupation of Iraq, Al-Rafidain Journal of Law, Volume 11, Number 40, (University of Mosul-2009)

-6 Ahmad, Amer Kamel, The Turkish Position on Federalism in the Kurdistan Region of Iraq, Journal of International Studies, Issue 33, (Baghdad-D-T)

-7 Al-Saadoun, Watheq Muhammad, The Security Dimension in the Iraqi-Turkish Relations, Journal of Regional Studies, No. 9, (University of Mosul-D-T)

-8 Al-Nuaimi, Ahmed Nuri, Iraqi-Turkish Relations, Reality and the Future, Journal of Political Science, Issue 29, (University of Baghdad 2004)

**Fifth: the international information network, the Internet**

1 Henry J. Barley, Turkey and Iraq, Neighborhood Dangers and Possibilities, American Institute of Peace, a special report published on the Internet at the following link: [www.usip.org](http://www.usip.org)

-2 The speech of the representative of Turkey in the Security Council, Mr. Pamir, session 4726, (New York - 2003) published on the Internet at the following link > <https://sci-hab.ar.nf>

-3 Sheyal, Aziz Jabr, Iraqi-Turkish Relations, Reality and the Future, a research published on the Internet at the following link > <https://www.noor-book>